شجاعة الزبير بن العوام رضي الله عنه

خروج الزبير بالسيف متجرّداً في مكة قبل الهجرة

أخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيّب قال: **إن أول من سلّ سيفاً في الله الزبير بن العوام رضي الله عنه، بينا هو ذات يوم قائل[1] إذ سمع نغمةً: قُتِلَ رسول الله ﷺ، فخرج متجرّداً بالسيف صلتاً[2]، فلقيه النبي ﷺ كنّة كنّة[3] فقال: «ما لك يا زبير» فقال: سمعت أنك قُتلت. قال: «فما أردت أن تصنع؟» قال: أردت ـ والله ـ أستعرض أهل مكة[4]. فدعا له النبي ﷺ بخير، وفي ذلك يقول الأسَديّ:**

هذاك أول سيف سُلّ في غضب ... لله سيف الزبير المرتَضى أنفا

حميّةً سبقت من فضل نجدته ... قد يحبس النجدات المحبس الأرفا[5]

وعند ابن عساكر أيضاً وأبي نعيم في الحلية (١/ ٨٩) عن عروة: **أن الزبير بن العوّام رضي الله عنهما سمع نَفْحَةً[6] من الشيطان أن محمداً ﷺ أخذ، بعدما أسلم، وهو ابن ثنتي عشرة سنة؛ فسلّ سيفه، وخرج يشتدّ في الأزقة[7] حتى أتى النبي ﷺ ـ وهو بأعلى مكة ـ والسيف في يده. فقال له النبي ﷺ: «ما شأنك؟» قال: سمعت أنك قد أخذت. فقال النبي ﷺ: «ما كنت تصنع؟» قال: كنت أضرب بسيفي هذا من أخذك فدعا له رسول الله ﷺ ولسيفه، وقال: «انصرف». وكان أول سيف سُلّ في سبيل الله.** كذا في منتخب كنز العمال (٥/ ٦٩). وأخرجه الزبير بن بكار، كما في الإصابة (١/ ٥٤٥). وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٢٢٦) عن سعيد بن المسيّب ـ بمعناه.

قتله طلحة العبدري يوم أحد

وذكر يونس عن ابن إسحاق: **أن طلحة بن أبي طلحة العبدري حامل لواء المشركين يوم أحد دعا إلى البراز، فأحجم عنه الناس[8]؛ فبرز إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه.**

---

(١) قائل: أي نائم وقت القيلولة وهي عند الظهيرة وقت شدّة الحرّ.

(٢) صلتاً: أي مبرزاً السيف ورافعه.

(٣) كنّة: الكنّة هي السفيفة تشرع فوق باب الدار.

(٤) استعرض القوم أي قتلهم ولم يسأل عن حال أحد.

(٥) معنى هذه الأبيات أنه متكون من الزبير نصرات عظيمة تلدين.

(٦) في الأصل «نفخة» والصواب «نفحة» وهي الصيحة.

(٧) الأزقّة: جمع زقاق: أي السكّة.

(٨) أحجم عنه الناس: أي تكصوا هيبة.

فوثب حتى صار معه على جمله، ثم اقتحم به الأرض، فألقاه عنه، وذبحه بسيفه، فأثنى عليه رسول الله ﷺ، وقال: «إنّ لكل نبي حوارياً، وحوارِيّ[1] الزبير»، وقال: «لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه، لِمَا رأيت من إحجام الناس عنه». كذا في البداية (٤/ ٢٠).

قتله نوفل المخزومي وقصته في قتل رجل آخر

وذكر يونس عن ابن إسحاق قال: خرج نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ـ أي يوم الخندق ـ، فسأل المبارزة. فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فضربه، فشقّه بائنتين حتى فلّ في سيفه فلاً[2]؛ وانصرف وهو يقول:

إني امرؤ أحمي وأحتمي عن النبي المصطفى الأمي

كذا في البداية (٤/ ١٠٧).

وقد أخرج ابن جرير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أقبل رجل من المشركين وعليه السلاح، حتى صعد على مكان مرتفع من الأرض فقال: من يبارز؟ فقال رسول الله ﷺ لرجل من القوم: «أتقوم إليه؟» فقال له الرجل: إن شئت يا رسول الله. فأخذ الزبير رضي الله عنه يتطلّع، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقال: «قم يا ابن صفية» فانطلق إليه حتى استوى معه، فاضطربا ثم عانق أحدهما الآخر، ثم تدحرجا. فقال رسول الله ﷺ: «أيهما وقع الحضيض[3] أول فهو المقتول»، فدعا النبي ﷺ ودعا الناس فوقع الكافر، ووقع الزبير رضي الله عنه على صدره فقتله. كذا في منتخب الكنز (٥/ ٦٩).

حملة الزبير يوم الخندق ويوم اليرموك

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: جُعلت يوم الخندق مع النساء والصبيان في الأُطُم[4]، ومعي عمر بن أبي سلمة، فجعل يطأطىء[5] لي، فأصعد على ظهره، فأنظر. قال: فنظرت إلى أبي وهو يحمل مرة ها هنا، ومرة ها هنا، فما يرتفع له شيء إلا أتاه. فلما. أمسى جاءنا إلى الأُطُم قلت: يا أبت رأيتك اليوم وما تصنع. قال: ورأيتني يا بني؟ قلت: نعم. قال: فدىً لك أبي وأمي. كذا في البداية (٤/ ١٠٧).

وأخرج البخاري عن عروة رضي الله عنه: أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير

---

(١) حواريّ: أي خاصتي.
(٢) فلّ السيف: ثلمه وكسره في حدّه.
(٣) الحضيض: الأرض.
(٤) الأطم: الحصن والبيت المرتفع.
(٥) يطأطىء: يخفض ويحط لي ظهره.

رضي الله عنه يوم اليرموك: ألا تشدّ[1] فننشد معك؟ فقال: إني إن شددت كذبتم. فقالوا: لا نفعل. فحمل عليهم حتى شقّ صفوفهم فجاوزهم، وما معه أحد، ثم رجع مقبلاً، فأخذوا بلجامه، فضربوه ضربتين على عاتقه، بينهما ضَربة ضُربها يوم بدر. قال عروة رضي الله عنه: كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات، ألعب وأنا صغير. قال عروة رضي الله عنه: وكان معه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يومئذ، وهو ابن عشر سنين؛ فحمله على فرس ووكّل به رجلاً. وذكره في البداية (٧/ ١١) ـ بمعناه وزاد: ثم جاؤوا إليه مرّة ثانية، ففعل كما فعل في المرة الأولى.

شجاعة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

سعد أول من رمى في سبيل الله وشِعْره في ذلك

أخرج ابن عساكر عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ سريّة فيها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى جانب من الحجاز يدعى رابغ، فانكفأ المشركون على المسلمين، فجاءهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يومئذ بسهامه، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان هذا أول قتال في الإسلام. وقال سعد رضي الله عنه في رميه:

ألاَ هل أتى رسولَ اللّه أنّي ... حَمَيْتُ[2] صحابتي بصدور نبلي

أذود[3] بها عدوّهم[4] ذياداً ... بكل حزونة[5] وبكل سهل

فما يَعْتَدُّ رامٍ في عدوٍ[6] ... بسهم يا رسول الله قبلي

كذا في المنتخب (٥/ ٧٢) عن ابن عساكر.

قتله ثلاثة بسهم واحد يوم أُحد

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال: قُتِلَ سعد رضي الله عنه يوم أحد بسهم واحد ثلاثة، رمى به؛ فردّ عليهم فرموا به، فأخذه فرمى به سعد رضي الله عنه الثانية، فَقَتَل؛ فردّ عليهم، فرمى به الثالثة، فَقَتَل، فعجب الناس مما فعل سعد رضي الله عنه، فقال: إنّ النبي ﷺ أنبلنيه[7]، قال: وجمع له رسول الله ﷺ أبويه[8]. كذا في منتخب الكنز (٥/ ٧٢).

---

(١) ألا تشدّ: أي ألا تحمل عليهم.

(٢) حميت: منعت ودفعت عنهم.

(٣) أذود: أدفع وأطرد.

(٤) في الأصل «أوائلهم» وفي «الإصابة»: عدوهم.

(٥) الحزونة: غلاظة الأرض وشدّتها.

(٦) في «الإصابة» «من بَعْدَه».

(٧) أنبل فلان فلاناً إذا أعطاه النبل.

(٨) أي قال له «فداك أبي وأمي».